ارايتم ان كنت على بينة من ربي اشارة الى ما اتاه الله من العلم والنبوة
ورزقني منه رزقا حسنا اشارة الى ما اتاه من المال الحلال وجواب
الشرط محذوف تقديره فهل يسعني مع هذا الانعام الجامع للسعادات
الروحانية والجسمانية تخان احون في وحيه فاخالفه في امره ونهيه
وهو اعتذار عما انكروا عليه من تغيير المالوف والنهي عن دين الاباء
والضمير في منه لله اي من عنده وباعانته بلا كد مني في تحصيل وما
اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه اي وما اريد ان آتي ما انهاكم لاشدد به
فلو كان صوابا لاثرته ولما اعرض عنه فضلا ان انهى عنه يقال خالفت
زيدا الى كذا اذا قصدته وهو مول عنه وخالفته عنه اذا كان الامر
بالعكس ان اريد الا الاصلاح ما استطعت ما اريد الا ان اصلحكم
بامري بالمعروف ونهيي عن المنكر ما دمت استطيع الاصلاح فلو وجدت
الصلاح فيما انتم عليه لما نهيتكم عنه وهذه الاجوبة الثلاثة على هذه
النسق شتان وهو التنبيه على ان العاقل يجب ان يراعي في كل ما ياتيه
ويذره احد حقوق ثلاثة اهمها واعلاها حق الله وثانيها حق
النفس وثالثها حق الناس وكل ذلك يقتضي ان امركم بما امرتكم به وانهاكم
عما نهيتكم عنه وما مصدرية واقعة موقع الظرف وقيل خبر بدل من
الاصلاح اي المقدار الذي استطعته او اصلاح ما استطعته فحذف المضاف
وما توفيقي الا بالله وما توفيقي لاصابة الحق والصواب الا بهدايته ومعونته
عليه توكلت فانه القادر الممكن من كل شيء وما عداه عاجز في حد ذاته
بل معدوم ساقط عن درجة الاعتبار وفيه اشارة الى محض التوحيد الذي
هو اقصى مراتب العلم بالمبدا واليه انيب اشارة الى معرفة المعاد وهو ايضا
يفيد الحصر بتقديم الصلة على انيب والغرض من هذه الكلمات طلب التوفيق لاصابة
الحق فيما ياتي ويذره من الله والاستعانة به في مجامع امره والاقبال عليه
بشراشره وحسم اطماع الكفار واظهار الفراغ عنهم وعدم المبالاة بمعاداتهم
وتهديدهم بالرجوع الى الله للجزاء ويا قوم لا يجرمنكم لا يلبسنكم شقاقي معادتي

ان

ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح من الغرق او قوم هود من الريح او قوم
صالح من الرجفة وان بصلته ثاني مفعولي جرم فانه تعدى الى واحد الى
اثنين ككسب وعدن بن كثير يجرمنكم بالضم وهو منقول من المتعدي الى
مفعول والاول افصح فان اجرم اقل دورانا على السنة الفصحاء وقرئ مثل
بالفتح لاضافته الى المبني كقوله لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت حمامة في
غصون ذات اوقال وما قوم لوط منكم ببعيد زمانا او مكانا فان لم تعتبروا
بمن قبلهم فاعتبروا بهم وليسوا ببعيد منكم في الكفر والمساوي فلا يبعد عنكم
ما اصابهم وافراد البعيد لان المراد وما اهلاكهم او ما هم بشيء بعيد ولا يبعد
ان يسوى في اشتقاله بين المذكر والمونث لانهما على زنة المصادر كالصهيل
والشهيق واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه عما انتم عليه ان ربي رحيم عظيم الرحمة
للتائبين ودود فاعل بهم من اللطف والاحسان ما يفعل البليغ المودة لمن
يوده وهو وعد على التوبة بعد الوعيد على الاصرار قالوا يا شعيب ما
نفقه ما نفهم كثيرا مما تقول لكونك في الوجد للتوحيد وحرمة التبخس وما ذكرت
دليلا عليها وذلك لقصور عقلهم وعدم تفكرهم وقيل قالوا ذلك استهانة بكلامه
اولانهم لم يلقوا اليه اذهانهم لشدة نفرتهم عنه وانا لنراك فينا ضعيفا لا
قوة لك فتمنع منا اذا اردنا بك سوءا او مهينا لا عز لك وقيل اعمى بلغة حمير وهو
مع عدم مناسبة برده التقييد بالظرف ومنع بعض المعتزلة استنبا الاعمى
قياسا على القضاء والشهادة والفرق بين ولولا رهطك قومك وعزتهم عندك
لكونهم على ملتنا لالخوف من شوكتهم فان الرهط من الثلاثة الى العشرة وقيل
الى السبعة لرجمناك لقتلناك برمي الاحجار او باصعب وجه وما انت علينا
بعزيز فتمنعنا عن قتلك من الرجم وهذا دليل السفيه المحجوج يقابل الحجج والايات
بالسب والتهديد وفي ايلا ضمير وحرف النفي شنيعة على ان الكلام فيه لا في
ثبوت العزة وان المانع لهم عن ايذائه عزة قومه ولذلك قال يا قوم ارهطي اعز
عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا وجعلتموه كالمنسي المنبوذ وراء الظهر
بشراكم به والاهانة برسوله فلا تبقون علي لله وتبقون علي لرهطي وهو

وتذكيره و

مه

نا